الترقب الحذر الذي ساد بغداد ليلة ١١ آذار ينفرج:

الجماهير الكردية تعبّر عن قبولها القانون الحكم الذاتي

بالنسبة لمن زار القطر العراقي في الفترة الأخيرة ، لا بد ان لاحظ تمركز احاديث الناس — كل الناس من مسؤولين وغير مسؤولين — على جملة امور هي وفق شدة الاهتمام بها ، على الترتيب التالي :

١ — الورشة الانمائية التي تشمل العراق كله ، منطلقة من مفهوم معين للثروة البترولية عبر عنه الرئيس احمد حسن البكر بقوله : ان هذه الثروة ليست ملكا لجيل واحد ، بل هي ملك لكل الاجيال ، ومن الواجب ان نقوم بتوظيفها بحيث تتوزع فائدتها على كل الاجيال .

فالثروة النفطية ذات عمر منظور ، ولا يجوز لاي حكم ان يبددها دون النظر الى ما هو ابعد من ذلك العمر المنظور . ومن هنا كانت الورشة العراقية الحالية لتوظيف عائدات النفط في بناء اسس نهضة اقتصادية مبرمجة ، بشكل يتيح لكل الاجيال القادمه ان تشارك في قطف ثمار هذه الثروة .

والحديث عن هذه الورشه حديث عام وشامل .. عشرات ومئات المشاريع والبرامج الانمائية في كل وزارة او دائرة

ومن الامور الظاهرة جدا .. ان تلتقي في الطائرة وفي الفنادق وايما ذهبت بعشرات الوفود والمبعوثين ورجال الاعمال الاجانب الذين تجتذبهم هذه الورشه .. من اليابان والهند ، كما من جميع البلدان الاشتراكيه والاوروبية .

ويطول الحديث جدا .. ويتشعب لدى الدخول في عالم الارقام والتفاصيل .

٢ — هذا الحديث عن الورشة العراقية الذي يتصل بك اينما كنت في انحاء العراق .. يتداخل معه حديث اخر .. حديث عما يدور من اجل اجهاض هذه العملية ، ليس كعملية محصورة في العراق ، بل ايضا بما لها من نتائج مباشرة وغير مباشرة على صعيد الوضع في المنطقة كلها ..

خاصة وان التصدي لمسالة الاقتصاد والتنميه من قبل العراق ، لا يقل عن التصدي لمسالة النهوض الوطني التقدمي العربي ، وما يواجهه هذا النهوض من تآمر امبريالي صهيوني رجعي ، محموم بشكل لم يسبق له مثيل ..

نعم .. انك تشهد على الساحة العراقية جذوة الصراع بين قوى المستقبل العراقي والعربي من جهة وبين قوى الرجعيه الدوليه والعربية والعراقية من جهة اخرى ..

ويمتد هذا الصراع على كل الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية .

٣ — في تفاصيل هذه الاحاديث ، تتواجه مع :

ا — النصدي لمحاولات تصفية القضية الفلسطينية ودورها في مجمل النضال التحرري العربي .. واعادة بسط النفوذ الاستعماري المطلق على المنطقة .. وفي تفاصيل هذا التصدي تاتي مسالة اقامة التنسيق الجدي والفعال بين مختلف قوى وفصائل واحزاب الثورة العربية الرافضة للتسوية التصفوية وترجمة ذلك كله الى عمل مبرمج وفعال على طريق التصدي للهجة واحباطها ، والصمود بالنضال الوطني التقدمي على اتساع الساحة العربية الى مسنوى ارقى .

ب — التصدي للاعتداءات الرجعية الايرانية المرتبطة اشد الارتباط بالهجمة الامبريالية الصهيونيه الرجعية وحركتها التصفوية المسلطة حاليا على القضية الفلسطينية .

ج — هذا التصدي له عدة جوانب :

اولا : السير على طريق تحقيق مزيد من الانجازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الداخل ، بما يزيد من وحدة القوى الوطنية والتقدمية ، وتراص الجماهير في الدفاع عن وطنها ومصالحها .

ثانيا : دعم الدور الوطني والقومي للجيش العراقي ، ومهماته المتعددة ، في الدفاع عن حدود القطر وترابه الوطني ضد الهجمات الرجعية الايرانية المدعومة بكل الترسانة العسكرية الاميركية .. وفي التطلع نحو المشاركة القومية في الكفاح من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة والمغتصبة وعلى راسها فلسطين ، خاصة بعد ان اتيح للجيش العراقي خلال حرب تشرين فرصة تلك المشاركة العملية بشكل جدي وفعال — رغم ضيق تلك الفرصة واختصارها المشؤوم بقرارات وقف اطلاق النار — (وقد تطور الجيش العراقي خلال السنوات الاخرة تطورا كبيرا جدا ، ان كان من حيث السلاح والتدريب ام من حيث العدد والمستويات التقنية المتقدمة).

ثالثا : بدعم حركة المقاومة الفلسطينية وجميع قوى الثورة العربية .. وشد اواصر التحالف الستراتيجي مع المعسكر الاشتراكي وجميع قوى التحرر والتقدم في العالم .

هذه الاحاديث الشاملة .. احتدمت وتكثفت وتقلصت ثم ارتطمت ببعضها البعض في الاسبوع الثاني من اذار الحالي :

وصلنا بغداد صباح العاشر من اذار .. كانت هذه الاحاديث الشاملة ما تزال تشكل الطابع العام لكل لقاء ، ايا كان نوعه ، فحيوية هذه الورشة الاقتصادية والاجتماعيه والسياسية ممتده الى كل مكان وظاهرة في كل مكان ..

لكن شيئا اخر مختلفا تماما ، اخذ يتسرب الى هذه الاحاديث ويخالط ما في طياتها من فرح .. هذا الشيء المختلف هو ترقب الحادي عشر من اذار وما يمكن ان يحمل من مضاعفات ، قد تدخل في سياق هذا الفرح فتنميه ، او تعترض طريقه بخيوط حادة من الحزن والدم .. الحادي عشر من اذار حيث ستكون قد انقضت اربع سنوات على بيان اذار بصدد تحقيق الحكم الذاتي في منطقة كردستان ..

قانون الحكم الذاتي اقر وسيعلن .. لم يعد ممكنا ان يعيقه اي عائق .. اشبع بالدرس والمناقشة من قبل كل من مجلس قيادة الثورة والحزب والجبهة ..

تخلف الحزب الديمقراطي الكردستاني عن الانضمام الى ركب الجبهة الوطنية والقومية

بئر المخاوف المشروعة لدى المواطنين :

— يشكل فجوة في بنيان الجبهة .. اي في تراص القوى الوطنية والتقدمية على طريق مواجهة المرحلة وخطورتها ..

— بئر شعورا بان مواقع البين في هذا الحزب لم تهضم بعد خطورات المرحلة وضرورتها ، ولم توازن بين بعض مصالحها الذاتية ، وبين المصالح الموضوعية لشعب منطقة كردستان بشكل خاص ولمجموع شعب العراق بشكل عام .

— قد ينجم عن ذلك الا توافق على قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان .. وان يقودها عدم الموافقة هذا الى مواقف وممارسات تضر بوحدة القوى الوطنية والقومية التقميته.. وتضعه من جهتها في وجه الاخطار والمؤامرات المحيطة ..

— قد تعبد النزف الانساني والحضاري الى جسد الوطن العراقي، بكل ما يؤثر ذلك على ورشة التنمية والبناء ، بالقدر الذي يؤثر فيه على طاقات التصدي للهجة الامبريالية والصهيونية والرجعية التي يواجهها شعبنا من المحيط الى الخليج .

هذا الشيء المختلف الذي اخذ يخالط احاديث الفرح ، كانت تدعمه بعض الوقائع .. التي منها غياب وزراء وقادة الحزب الديمقراطي الكردستاني عن بغداد مع ما يثيره ذلك البعد من اشاعات تخلق المزيد من المخاوف ..

وجاء المساء .. مساء الحادي عشر من اذار ، واجتمع لقاء الشخصيات الوطنية والقومية التقدمية (بعد ان كان قد تاجل لموم واحد)، ثم وقف الرئيس احمد حسن البكر ليذيع على الامة قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق .. ويضع حدا لكل الشائعات والمخاوف التي اثيرت خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية ..

... مضى الليل كله ، والناس فرحون بالقانون الجديد .. لم ينشغلوا بدراسته وتجميص مواده ، فهم قد اشبعوه درسا قبل الان ، يوم طرح كمشروع قانون .. لكن فرحهم الليلي هذا كان مشوبا بالترقب .. بانتظار النهار لاستكشاف ردود الفعل ..

وطلع النهار .. الثلاثاء ١٢ اذار ١٩٧٤ :

— الخبر الاول هو تجاهل صحيفة التآخي الناطقة بلسان الحزب الديمقراطي الكردستاني ، للقانون المعلن في الليلة الماضية ..

— والخبر الثاني ، هو ما نشرته الصحيفة نفسها في صفحتها الاولى حول قرار من الحزب الديمقراطي الكردستاني بوقف اصدار جريدته اعتبارا من اليوم ، وذلك ((بسبب الظروف السياسية الراهنة))..

هذان الخبران اثارا الكثير من المخاوف لدى الناس .. فقد ظهرا وكانهما اعلان من المواقع المسيطرة في الحزب الديمقراطي الكردستاني عن رفض قانون الحكم الذاتي والشروع في اتخاذ موقف الصدام ...

وحبس الناس انفاسهم .. واشتدت حملة بث الاشاعات ..

في هذه اللحظات من تكاثف الامور ، واستقطاب الحديث ، يكاد يبدو ان لا مخرج غير الصدام ..

الا ان هذا المظهر الخارجي كان يتزاح مع الدقائق .. لتتبدى بعض جوانب الحقيقة :

— فصمت الحزب الكردستاني ، لم ينجل عن موقف الاستعداد للصدام ، بقدر ما تكشف عن الازمة التي يعانيها الحزب في مواجهة ذلك القانون .

— بوادر هذه الحقيقة هي :

اولا : برقية التاييد التي تلقاها الرئيس البكر ومجلس قيادة الثورة ، من بعض قادة الحزب الكردستاني: عزيز عقراوي، هاشم عقراوي واسماعيل ملا عزيز .. والتي نشرتها صحيفة الثورة .

ثانيا : برقية تاييد من الملا عثمان البرزاني ابن شقيق الملا مصطفى، والذي يعتبر من اعلى المراجع الدينية والاجتماعية لدى الشعب الكردي ..

ثالثا : برقية من الملا عبيد الله البرزاني ، الابن الاكبر للملا مصطفى ..

رابعا : يضاف الى ذلك ، ما حملته الانباء خلال النهار من مناطق الشمال .. حيث اخذت الناس تعبر بالكثير من مظاهر الفرح عن ترحيبها بقانون الحكم الذاتي ، على عكس كل الاحتمالات التي كانت تمليها حالة الترقب التي سيطرت في اجواء بغداد طوال الامس .

من هنا اخذت تتوضح ابعاد الحقيقة فقانون الحكم الذاتي لم يؤد الى تفجر صراع بين السلطة والاكراد ، بل على العكس وضع الاسس القانونية والنفسية لمزيد من الوحدة الوطنية .

على الصعيد الشعبي ..

في حين ان موقف بعض المواقع في الحزب الديمقراطي الكردستاني ، قد قادت الحزب الى مواجهة ازمة داخلية حادة .. بين قوى ترى المصالح الموضوعية للجماهير الكردية والعربية وتستجيب لها .. وبين قوى تتجاوز تلك المصالح في سبيل الحفاظ على بعض المصالح الذاتية الضيقة .

والى ان ينجلي هذا الصراع الايديولوجي والتنظيمي والسياسي داخل قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ستظل الروايات المفرضة كثيرة التداول في الاوساط الاعلامية العربية والاجنبية حول هذا الموضوع ..

لكن الحقائق ، مثل قانون الحكم الذاتي المستجيب لمصالح الشعب العراقي باكراده وعربه، ستعرف كيف تشق طريقها .. مهما كانت المعوقات . ■

بغداد
من عدنان بدر